تعلى وان اهتم بلمها اى عليها والمعنى ان الكتاب والحديث نص على وجوب وجودها **قوله** ونفيها عنه تعالى نقص
اشار بهذا الى الدليل العقلى الذى استدل به امام الحرمين على ثبوت هذه الصفات ومن سبقه ومن بعده ومن الفرق
ذكره في هذه الثلاث سوى الغفرة ان اولى من الدليل **قوله** والنقص عليه العليا محال يعنى ان المقدمة الثانية
من الدليل العقلى ونقصه من الضد ان اول الشكل الاول فكذا نفى هذه الصفات عن المولى تبارك وتعالى نقص وكل نقص
في حقه تبارك وتعالى محال ينتج نفى هذه الصفات عن المولى تبارك وتعالى محال واذا كان نفيها عنه تعالى محالا
لزم ان يكون ثبوتها له تبارك وتعالى واجبا وهو المطلوب وبه خرج معنى هذا الدليل اثبات المطلب الثانى وهو وجوب
القدم والبقا لمعنى الصفات بل ولكل صفة يتصف بها مولانا تبارك وتعالى ولكن لان حدوث صفة من صفاته تعالى
محال واذا كان حدوثها مستحيلا لزم ان يكون قدمها وبقاؤها واجبا وهو المطلوب **قوله** بل هو اولى واحرى
بالكمال من زيادة توكيد ان نفى هذه الصفات **نقص** مستحيل في حقه تبارك وتعالى وذلك ان كثيرا من المخلوقات
سلم من نفى الصفات وثبت له كمالاتها من حظ المولى تبارك وتعالى والمولى العظيم احرى بالكمال من عباده فكيف يمكن اتصافه
تبارك وتعالى بنقيصة نفيها مع سلامة من هو احق بها الا انما يتنزه منه الصفات النقيصة وبالله تعالى التوفيق
ص يسمع وطء النمل البعوض في الظلمات الصلوات لا سر التخصيص ويسمع الما جرى في الغوائص وما تحدث
به الحكم ويبصر الارواح في منه في الليل نجمي عنه ويبصر الغذاء في طريق مسرا للاعضاء العروق
وكل مسموع وكل مبصر لم يحتجب عن ربنا المقتدر بالسمع والبصر من تعلقا بكل موجود كما تضمنا **ش** منه الابيات
تضمنت بيان المطلب الثالث وهو عموم تعلق سمعه تعالى وبصره بكل موجود من حيث ذاته سوائهما او تعلقا ببعض
الموجودات دون بعض لزم افتقارهما الى الفاعل المخصص ولزم حينئذ حدوثهما وقد تقدم بيان استحالته انه تعالى
بالحوادث وذكر المصنف امثلة من الموجودات لم تجر العادة بتعلق السمع والبصر الحادث بها لا جل تخصيص ولا اجل
وعلى السمع الحادث بالاصوات وتخصيص تبارك وتعالى البصر الحادث بالالوان والاكوان ولا استعمال
في حول التخصيص والتعميم في صفاته جل وعلا استعمال انكشافها لسمعه تبارك وتعالى وبصره بعض الموجودات
دون بعض فذكر انه سبحانه يسمع وطء النمل والبعوض اي حركتها في المشي على الحجر الصلد وهو الحجر الصلب الاملس
الذي لا يكون لحركتها عليه صوت وكذا يسمع تعالى حركتها في الاوسط وهو الموضع المنخفض من الارض في الحضيض من
اسفل موضع في الارض وكذا يسمع جل وعلا الهوا جسد وهو ما يوجد في القلب عادتى لحظة ثم ينقطع ومنه
الخاطر وهو ما يتردد في الضمير من غير ثبوت ويوجد حديث النفس وهو فوقهما وهو الذي جيع لا رجحان احتمال على
بعد احتمال من جوها وبوقهما العزم وهو التصميم على فعله يغير احتمال وكلما تكشف منه لسمعه تعالى وبصره
كما انكشفت لعلمه وكذا يسمع سبحانه ويبصر ما في الباطن من علوم واعتقادات وظنون وشكوك واوهام وارادات
وحب وبغض وشهوة وبرح وخوف وحزن وحياء وغضب وغير ذلك من غير ما يوجد في الباطن اوظاهر اوبانجيا لذ
بسمعه تعالى وبصره متعلقان بجميع الموجودات قديمة كانت او حادثة ظاهرة كانت او باطنة **قوله**
يسمع الما جرى في الغوائص اي على الغوائص وهو الباطن وبالله تعالى التوفيق **ص** كلامه الدائم من خلقه ...
ويغير حرف اسمعه موسى بطور سيناء وفي العلا اسمعه نبينا **ش** ما تبين بان بيان القطعى وجوب القدم

والبقاء

والبقاء لانه تعلى ولجميع صفاته وجب تنزهه وتنزه صفاته عن كل ما يقتضى الحدوث ولهذا وجب ان
يكون كلامه جل وعلا مخالفا لكلام الخلق بليس بحرف ولا صوت ولا متصفا بخاصة من خواصهما كالجهر والهمس
والصمت والتقديم والتاخير والنحو والاداء والعربية والعجمية والكل والبعض والجزم والصوت وخواصهما
تستلزم نقيصتين احداهما نقيصة الحروف لان كل كلام ركب من الحروف والاصوات لا بد من عدم السابق ولهما بان
اللاحق ولا يعقل الجهر القدم والبقاء اصلا واذا كان الكلام حادثا لزم حروف موصوفه لما عرفت فيما سبق
تلازمهما وان نقيصته اعظم من نقيصة الحروف التي مر معرض جميع النقائص على الجملة والتفصيل النقيصة
الثانية اللازمة للجرم والصوت نقيصة البكم وهو الحبسة عن الدلالة على المعلومات المتعددة في ان واحد لان
الجرم لا يمكن اجتماعه في حال واحد زمن واحد واما عرفنا هذا بطلان كلام الله تعلى على ما في الحصص
وعلى العبارات الدالة عليه انما هو لوجوده في ذلك فيما وعلما ولا بطلان ويحسب ذلك يجمع عليه لغة
وشرعا وعرفا بالجملة فكلام المولى تبارك وتعالى صفة واحدة واجبة القدم واجبة البقاء دالة دلالة
واجبة على جميع معلومات الله التي لا نهاية لها لكنها محجوبة عن الخلق كذاته وسائر صفاته واسمع
كلامه سبحانه لمن شاء من اهل الخصوص عن كموسى ونبينا صلوات الله وسلامه عليهما وغيرهما من اشراف
الملائكة كجبريل واسرافيل عليهما الصلاة والسلام بانه تبارك وتعالى يعطيهم عند سماع تلك الصفة
العزيزة بعض ما دلت عليه واما العلم بما علم ولا ما هو عز من المعلومات التي لا نهاية لها لان من
ان كلامه تبارك وتعالى يتعلق بما تعلق به علمه ولم يصح ان يحاط به المولى تبارك وتعالى جميع الخلق
واحد اذ ان يخلق في قلب كل واحد منهم علما ضروريا بجميع ما دل عليه واما بان يسمعهم في ان واحد
كلامه القديم ويفهم كل واحد منهم جميع ما دل عليه ولم يعرف كل واحد منهم ما لم يدركه غيره وهكذا
يفهم كلامه تعلى لاهل الجنة عند رؤيتهم له جل وعلا انه يجمع ان يكون خاطبهم في ان واحد ومعنى انه يخلق
لجميع السمع لكلامه القديم لانه كان سابقا خاطبهم تعلى عن ذلك واذا اسمع كلامه القديم في ان
واحد منهم كل واحد من الانبياء والرسل ولا ملك ولا بشر من الموسى ما يليق بمقامه ثم يقطع خطابه عن
شاء منهم يعنى انه يخلق الحجب عن سماع كلامه لا يعنى انه يسكت ويبعد كلامه ونحن سلار دنى
ذاته تعالى في ان التقيم بهما في جمع الى اسم له بالنحو له تارة وخلق البصر له اخرى ولا تغير في ذاته العلية بوجه
فذلك سماع كلامه القديم انما التقيم والاختلاف فيه راجع للسامعين لا تغير في كلامه القديم ولا سكوت
ولا انقطاع فتبارك الله رب العالمين وبالله تعالى التوفيق **ص** وكل الخلق في الجوارح من الاصوات والجوارح
من بنا الله العظيم الملاح جل وعز بجلال ذلك نجب في صفة العنوان ليس الى الحد اكثر سبيل استان بين
من عليه ذات صفته ومن به استدل **ش** ما اشار اليه هذه الابيات ضابط حسن نافع في توحيد الله تعلى
وتنزيهه عن سمات الحوادث وهذا الضابط وان كان صعبا مفهوما مناسبه من وجوب مخالفته تعالى للحوادث
في ذاته وصفاته وافعاله ومناسبته في وجوه وحدانيته جل وعلا وانه لا ثاني له ولا نظير في ذاته
وفي صفاته ولا في افعاله من حيث ذكر منها لا ان لا يتميز عما عرف من الواجبات فيها سبق ولا يعد لا الذي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)